

عنوان المداخلة: جماليات الصورة البصرية في أدب الطفل الرقمي

بركاني حياة: طالبة دكتوراه
قسم اللغة العربية وآدابها
كلية الآداب واللغات
جامعة محمد خيضر - بسكرة - الجزائر

Résumé:

Axe de recherche: l'esthétique de la littérature numérique
Titre de l'intervention: L'esthétique de l'image visuelle dans la littérature de l'enfant numérique
Le sujet de la littérature de l'enfant numérique est l'un des sujets contemporains les plus importants qui ont fait l'objet d'une grande controverse, car il s'adresse à un groupe d'âge sensible et la présence de supports techniques fondés sur le sens de la vue est primordiale. Nous avons donc parlé de la contribution de la dimension visuelle à la formation d'un nouveau texte littéraire. Sur les points les plus importants obtenus par le biais du support numérique, il est nécessaire de soulever des points importants concernant la façade et le type d'image, de couleurs et de mouvement, car les fabricants de programmes électroniques pour enfants transforment le matériel écrit destiné aux enfants en matériel électronique dynamique, en gravité et en mouvement à travers la distribution de différentes unités sur la page électronique, prenant en compte les capacités et les sens de l'enfant, en particulier les yeux, les oreilles et le toucher, cela aide à maintenir l'équilibre et le rythme qui permettent de déplacer les yeux de l'enfant tout au long de la page et l'élément de couleur qui distingue les éléments, mettant en évidence les éléments et facilite la reconnaissance et la consolidation des relations, il contribue également à attirer l'attention et à diffuser l'élément de suspense, et nous sommes devant l'esthétique visuelle du fabricant de couleurs, étant l'espace dominant de l'écran électronique, nous nous demandons donc comment l'image visuelle numérique crée des dimensions esthétiques et techniques dans la psychologie et la pensée de l'enfant recevant cette image?

Les mots clés:

- 1-La littérature de l'enfant numérique-Couleur -
Photo numérique -Esthétique

المخلص

يعتبر موضوع أدب الطفل الرقمي من أهم المواضيع المعاصرة التي أثير حولها الجدل الكبير كونه موضوع موجه إلى فئة عمرية حساسة، ولوجود وسائل تقنية تعتمد حاسة البصر بالدرجة الأولى، ولهذا ارتأينا الحديث عن مدى مساهمة البعد البصري في تشكيل أدبية النص الجديد، حيث لا بد من التركيز على أهم الأشياء التي تحققه عبر الوسيط الرقمي، وعليه لا بد من اثاره نقاط مهمة تخص (الوجهة، ونوع الصورة، وألوانها و حركتها)، لأنّ صنّاع برامج الأطفال الالكترونية يقومون بتحويل المادة المكتوبة للأطفال الى مادة الكترونية نابضة بالحياة، والجاذبية، والحركة عن طريق توزيع الوحدات المختلفة على الصفحة الالكترونية مع مراعاة قدرات الطفل، وحواسه، وخاصة العين والاذن و اللمس ، هذا ماجعل المحافظة على عنصر التوازن ، والارتفاع اللذين يساعدان على انتقال عيني الطفل في مختلف أرجاء الصفحة، وعنصر اللون الذي يميز بين المكونات ويبرز العناصر ، ويسهل من ادراك العلاقات و توطيدها ، ويسهم في لفت الانتباه و بثّ عنصر التشويق ، ولكوننا أمام جمالية بصرية صانعيها اللّون كونه المسيطر على فضاء الشاشة الالكترونية ولهذا نتساءل كيف للصورة البصرية الرقمية أنّ تخلق أبعاد جمالية وفنية في نفسية وفكر الطفل المتلقي لهذه الصورة الالكترونية .

الكلمات المفتاحية:

أدب الطفل الرقمي .- اللون- الصورة الرقمية - الجمالية

يعد موضوع الأدب الرقمي الموجه للطفل من أهم المواضيع التي أثير حولها الجدل الكبير في وقتنا الراهن كونه موضوع يستهدف فئة عمرية حساسة ؛ ولأن ركيزته الأساسية الصورة البصرية كأحد أهم الوسائط التقنية و التكنولوجيا المستحدثة في وسائط الاتصال، أو ما يعرف عند الفرنسي (ريجيس دوبري) بالميدولوجيا أو (علم الوسائط) الذي ظهر نتيجة التطور التكنولوجي و مس مختلف المجالات، وخاصة مجال الفن السينمائي.

ولهذا عدت التقنية الرقمية جزء لا يتجزأ من البرامج الالكترونية الموجهة للأطفال لفئة لا تزال في مراحل بكونها الفكرية والسيكولوجية؛ حيث هي فئة سريعة التأثر، والانبهار، والانجذاب نحو كل ما هو جميل، لهذا وجب على صُناع هذا النوع من الأدب الرقمي البصري الاحتكام الى معايير دقيقة ومضبوطة تراعي "سنّ الطفل، وطبيعة ذوقه، وجنسه كونه الدور الأساس الذي تضطلع به التكنولوجيا الرقمية في صناعة صورة رقمية بصرية جاليتة مُركزة على لغة اللون كعلامة سيميائية غير لغوية تحمل أبعاداً ذات قيم دلالية متباينة من طفل لآخر، وحسب طبيعة النص الرقمي البصري وما يخلقه من تأثير سيكولوجي، وفكري على الطفل كم تلقي.

مفهوم الأدب الرقمي الموجه للطفل وإرهاصاته التاريخية

إذا كان الأدب الرقمي هو " ذلك الجنس الأدبي الجديد الذي وُلد في رحم التكنولوجيا، لذلك يوصف بالأدب التكنولوجي و يمكن أن يُطلق عليه أسم الجنس (التكنو- أدبي)"⁽¹⁾ وانطلاقاً من هذا التعريف العام يركز موضوع مداخلتنا على فن الأدب الرقمي الموجه للطفل الذي يعدّ من الفنون المغتية على الساحة الأدبية " حيث تشير معظم كتب تاريخ الأدب في العالم، إلى أنّ الأدب في العهد القديم وفي معظم بقاع العالم لم يعط أدب الأطفال الاهتمام الكافي، وأنّ الاهتمام الكافي بأدب الطفل لم يبدأ بشكل واضح إلا في القرنين الماضيين، أي بعد عصر النهضة في أوروبا. أما في العصور التاريخية الماضية فقد كانت هناك إشارات متباينة في أدب الطفل تروى شفاهه، وعلى شكل قصص و حكايات و أساطير، تناقلتها الألسن جيلاً بعد جيل"⁽²⁾ الأمر الذي يؤكد أنّ طفل العصور القديمة لم يحظى بمثل هذا الفن بل اكتفت الشعوب الغابرة ببعض المراسم العفوية، و التي تنفقر الى التجربة، والقيم الأخلاقية، والدينية، والثقافية الفكرية ولا سيما الجمالية الفنية، مما أفقد الطفل كينونته، وحقه في الترفيه.

وقد تباينت تعريفات الأدب الرقمي الموجه للطفل بين المهتمين بهذا المجال حيث يعرف البعض: "أدب الأطفال أنه جزءاً من الأدب بعمومه و يحمل خصائصه وصفاته و لكنه يُعنى فقط ببطقة محدودة من القراء و هم الاطفال وهو و إن استفاد من الفنون الحديثة و الرسوم و الصور والأشكال التوضيحية فإنه- يحمل في النهاية - مضمونا معيناً سواء صيغ بأسلوب المقالة أو أسلوب القصة أو الأنشودة أو الحكاية" (3) و بالتالي يعدّ أدب الأطفال " جنس أدبي جديد يقارب مرحلة الطفولة، وهو توليفة من المؤثرات اللسانية و غير اللسانية حيث تتغير فيه أطراف المنظومة الإبداعية و يتجدد فيه الجهاز المصطلحي، ليصبح بذلك المبدع منتجاً و القارئ مستخدماً، وتختلف فيه عمليتا القراءة والكتابة. فهو تجلي جديد للأدب بمظهر مغاير تماماً يتمثل في الشق المادي الذي يعتمد على معطيات وعناصر جديدة على المادة الأدبية بصورتها التقليدية المتكئة على الكلمة، من قبيل الصوت والصورة حيث تمتزج هذه العناصر في توليفة جريئة تقوض نظرية الأدب و أجناسيته لتتترح أسئلة جديدة تشكل أدبية جديدة" (4) و إذا كان قوام الأدب الرقمي الصورة البصرية الرقمية فهاهي هذه التقنية الجديدة، و ما مدى تأثيرها على نفسية الطفل من خلال ردود أفعاله كمتلقي؟ .

تعريف الصورة الرقمية دورها في أدب الطفل :

لقد لعبت الصورة الرقمية دوراً مهماً في أدب الأطفال، ولمكانتها الحساسة في عصر الرقمنة عُدّت "رهان لا يستدعي أن تُترك في أيدي المُبرمجين، لأنها أكثر منفعل البرمجة، ومن ثم فهي تستدعي التفكير و التساؤل...و وجب التفكير فيها مجدداً و لكن من منطلق وضعها الرقمي (5) ونتيجة للوظائف المنوطة بالصورة الرقمية في أدب الطفل حيث عُدّت بمثابة جسر تواصل بين الطفل، وخياله الواسع، و أحلامه التي لا تنتهي، و رغباته البريئة التي لا تكبحها حدود، فتجعله متفاعلاً مع ما يراه جميلاً منعكساً على أفكاره، و بالتالي فهي «تلعب أدواراً مختلفة محرّكة و متحرّكة ، ولكنها في كل الأحوال غير ثابتة فلا تترك التأظر أو المشاهد محايداً بل تورّطه و تُشركه فيما يقدمه الفنان من مهارات و من استعراضات. ويكفي النظر الى تنسيقات فنّ الفيديو لمعرفة أي توريط تورّط المشاهد أو المتفرّج و تحوّلُه الى فاعل أو على الأقل الى مساهم و مشارك ، و الصورة هي بمثابة الوُصل الذي بين الفاعل و الفعل و المشاهد من جهة و بين الفنان و الجمهور من جهة ثانية" (6) و بالتالي فإنّ الصورة الرقمية المتصلة بالعالم الافتراضي و الانترنت، تقنية سجّلت حضوراً قوياً في بثّ التصووص الرقمية و "كل نص يتشكل بحسب معطيات التقنية الرقمية بتوظيف اللغة الرقمية و البرامج المتاحة داخل جهاز الكمبيوتر بحيث يتضمن الصورة -

الصوت - اللون- الحركة- و الكلمة في تشكيل فني يساعد الطفل على نمو الذوق والشخصية و يتوافق مع احتياجات عالم الطفل الشعورية و المعرفية⁽⁷⁾ ولأنّ النصوص الرقمية الخاصة بالطفل تتخذ اللون كوسيلة دعابة واشهار لتسجيل الاقبال الكبير على مختلف أشكالها من " القصة / الحكاية / الألعاب الثقافية والترفيهية / الشعر »تبعث على السرور والبهجة للطفل وتعد أكثر اثارة و دهشة للأطفال"⁽⁸⁾

و لهذا كان من الضروري اثارة هذه النقطة المهمة في موضوع المداخلة لمعرفة ما مدى مساهمة البعد البصري اللوني في تشكيل جاليات أدبية النص الجديد للطفل؟.

ولسيطرة الصورة على العالم الافتراضي: «في ظلّ التطورات التكنولوجية حيث عرفت مآلات أخرى مع الطفرات الحاصلة في تكنولوجيا الاتصال وخاصة مع الطفرة الرقمية، تعزز الحضور الكلي للصورة و قد ولجت العالم الافتراضي و تحررت من العالم الواقعي"⁽⁹⁾ فكان من الجدير أن نعترف بوظائفها في عالم الرقمية حيث تعدّ تقنية حديثة تختزل الحديث، وتسجّل الواقعة بعينها، وتعمل على توثيق، ورصد الأحداث متحركة في توقيف الزمن، وتنبيته للحظات؛ الشيء الذي جعلها تتميز بخصائص بصرية ذات قيمة جالية، و فنية صارخة ساعدتها على جذب انتباه المتلقي، ولاسيما الطفل الصغير الذي أضغى مواكباً لعصر التكنولوجيا ولأنّ "الطفولة في هذا العالم الحديث أصبحت تعدّ مرحلة وجود مهمة في ذاتها، ولم يعد الطفل مجرد كائن صغير، بل خبرة في الحياة لها به اتصال وثيق وعلاقة قوية، وطفل اليوم، طفل الإذاعة و التلفزيون، طفل عصر الأقمار الصناعية لديه ميول ذاتي لكثير من الخبرات، وعنده استجابة للاستمتاع بكل خطوة على درب الحياة الطويل"⁽¹⁰⁾ ونظرا للعلاقة الوطيدة بين الطفل وعصر الرقمنة، حيث استطاع من خلالها أن يخترق الحدود الكلاسيكية التي كانت بينه وبين النص المكتوب الذي يحتاج الى مجهودات جمّة مكفولة بعواقب ، وحميات تفرض عليه العزوف عن قراءة النص المكتوب؛ كما أنّ طبيعة الطفل الفطرية التي تنجذب نحو كل ماهو بصري ومثير خاصة إذا كان المشهد البصري مزود باللون الذي يسيّاهم بشكل كبير في تبليغ المعاني التي تحملها الصورة البصرية؛ ولأنّ الألوان ترم علاقات فيما بينها وبين الأشكال التي تحتضنها وفق سياقاتها المتباينة الى غاية الدلالات التي تنتجها مؤثرة في سيكولوجية المتلقي و فكره كونه " ذات متلقية تتصل بما تراه معروضاً على الشاشة من خلال حاسة البصر التي تُعدّ الأقوى من بين الحواس في التقاط الشفرات و اكتساب المعلومات حيث يتفاعل المتلقي مع النص المعروض حين يجد فيه ما يحاكي عقله و يحرك عواطفه و يلبي حاجاته المتنوعة، إنّ

جودة الخطاب المرسل لا تكفي وحدها لاكتمال التلقي مالم يكن هناك دور فاعل و استجابة من قبل الطفل المشاهد لانتاج نص محايث⁽¹¹⁾ " هذا ما جعل النص الرقمي البصري يفتح بابا تفاعليا مع الطفل و لا يقصيه، فيتفاعل معه لينتج نصا إبداعيا، وذلك يبرز مدى تطور الصورة في العالم المعاصر حيث باتت رهان أساسي في الأزمنة المعاصرة واتحاف للعين، وامتناع للرؤية، لذلك الغرض ومن أجل تلك الغاية أثر نص المداخلة معالجة اشكالية الصورة البصرية اللونية فنياً وجالياً في أدب الطفل الرقمي.

لغة الصورة البصرية الرقمية :

إذا ما فرضنا أنّ للصورة لغة وأنها تتكلم حيث أنّ لغة الصور هي اجتماع عدّة مكونات أهمها الخطوط و الأشكال و الألوان، ولكن بكيفية تسمح بتركيب معيّن لهذه العناصر حتى يكون لها وقع و تأثير، وسيكون تركيزنا على لغة الألوان كونها تعزز الثقافة البصرية لأنّ "حاسة البصر تزوّد الانسان بالمعلومات وتساهم - مع السمع - في تكوين الفرد الثقافي كما تساهم في تشكيل قدرته على رؤية الأشياء، والتعرف على دقائق الأشياء والبصر على خلاف السمع (الذي له سوى بعد واحد) بينما البصر له عدة أبعاد و للبصر وظيفة توثيقية، وله وظيفته في جلاء البصيرة ."⁽¹²⁾

و اللون كعامة سيميائية لها مكانة خاصة جداً في المراحل العمرية الأولى للطفل؛ ولأنّ هذا الأخير ينجذب الى الألوان الصارخة التي تنبها الصورة البصرية الرقمية أثناء عرض البرامج الالكترونية المتعلقة بأدب الأطفال و على تعدد أشكاله تعددت دلالاته ا فمنها "ألوان حسب ما إذا كانت متوائمة أو متنافرة، مشقة أم خافية الوهج، و حسب ما إذا كانت مركبة أم بسيطة"⁽¹³⁾ وبالتالي هل الصورة الرقمية يقرأها الطفل كالنص الورقي المكتوب أم هناك فروقا في طريقة تلقيها ؟

وهذا ما سنجيب عليه في العنصر الموالي انطلاقا من أنّ الصورة حسب بيير فرانكاستيل (Pierre Fracastel) هي: "فكّر مشخّص، وهي دالة بخطوطها و ألوانها، بتصميمها و بتركيبها، تعبيراتها وأشكالها مفتوحة على تعدد دلالي واسع"⁽¹⁴⁾ بالاضافة الى أنّ "الأدب التفاعلي يستخدم اللون و الحركة، وهما مادتان أساسيتان في أدب الأطفال فللون أهمية كبيرة في النصوص، العين لا تتأثر بالأشكال فحسب بل تتأثر أيضا باللون، وهو عبارة عن عنصر نفسي فزيولوجي محدد للتلقي وهو أيضا عنصر هام في جاليات النص، واستخدامه في أدب الأطفال يعطي تالقا للنص أكثر من الكلمات"⁽¹⁵⁾ وعليه فللصورة البصرية في الأدب الرقمي اعتمدت بالدرجة الأولى حاسة البصر، ثمّ السمع والحركة؛ ولأنّ اللون يلعب دوراً قياديا إنّ صحّ التعبير على غرار الحواس الأخرى في جلب انتباه

الطفل و أحداث ردود أفعال سيكولوجية و فيولوجية يُطلق الطفل من خلالها العنان لسلطة الخيال الفكري، والاندماج في العالم الافتراضي مقابلا شاشة الحاسوب حيث يلتقي بعالم المتاهي الذي لا بدء له و لا نهاية ؛ في متاهة تسجبه الى الغوص في رحاب عالم ساحر يوفر له كل حاجياته في وقت وجيز وبتقنية تكنولوجية غاية في الدقة والسرعة ، مما يجعله في تفاعل مع هذا العالم التقني وفق عالم الانترنت عبر شاشات الكمبيوتر الذي يفتح أمامه نوافذ وإيقونات تلقي به في متاهة العالم الالكتروني الصاحب بروح العصر، ليخلق من خلالها في جميع أنحاء العالم وفق أزرار ينقر عليها بنقرة واحدة وبالتالي فالتكنولوجيا الرقمية تحرص على تقديم نمط معيشي جديد يصنع إنسانا جديدا .

قراءة النص الرقمي:

نتيجة للاختلاف بين طبيعة النص الورقي و النص الرقمي البصري نطرح سؤال مهم هل الآلية التي يقرأ بها النص الورقي نفسها الآلية التي يقرأ بها النص الرقمي البصري مما لاشك فيه أنه يوجد اختلاف كبير في كيفية تلقي النص الورقي والنص الرقمي هذا الأخير الذي يمكن ان نطلق عليه لفظة النص المهجن لأنه خاضع للتغيير، و التصرف و التحوير الرقمي وهو نص يتداخل فيه عمل المبدع مع القارئ، و النص، والحاسوب، والصوت والصورة، والحركة ونتيجة هذا التهجين يولد أمام الطفل حالة إبداعية جديدة وعليه فإن " قراءة النص الرقمي تعد بمثابة عملية معقدة تستلزم استعدادا تاما من لدن القارئ ليتمكن من قراءة النص و بالتالي التفاعل معه ؛ إته قراءة رقمية تفاعلية"⁽¹⁶⁾

جماليات أدب الطفل الرقمي في ظل الصورة الرقمية البصرية :

إن الخوض في غمار جماليات الأدب الرقمي كأدب جديد يفضي بنا للحديث عن نوعين من الجماليات ترتبطان بمعنيين مختلفين أولها الجمالية الأدبية وتقابلها الجمالية التقنية الرقمية ولكن التركيز سيكون على النقطة الثانية كونها موضوع مداخلتنا ألا وهي جمالية التقنية الرقمية.

بما أنّ الرقمنة أصبحت نمط جديد في الحياة كونها "التقنية المستخدمة في حمل و توصيل العمل الفني للطفل، كأحد العناصر المهمة التي يتكون منها الخطاب الأدبي والثقافي المعرفي لطفل، ويعنى الحالة التي يتواجد عليها النص في زمن التلقي، والتي تؤثر على تكوين و رؤية المتلقي"⁽¹⁷⁾ وهذا ما جعل الصورة البصرية الرقمية تساهم بشكل كبير في جذب انتباه الأطفال خاصة في مراحل طفولتهم الأولى؛ ولأنّ أيّ عمل فني موجه للأطفال يج اطب العقل والحواس بالدرجة الأولى، ولهذا وجب على المختصين

بصناعة هذا النوع من التصوص المصورة مراعاة الغلاف الجمالي الفني والبعد المعرفي الهادف في صناعة الصورة الرقمية مهما اختلف موضوعها.

جماليات غير لغوية :

تعتمد الصورة في غالبية الأحيان على اللون كعنصر أساسي في تشكيلها ، ولكونه علامة غير لغوية تخاطب حاسة البصر وعليه سيكون التركيز على اللون المحوسب كتنقية تجاوزت النظرة الكلاسيكية لإبراز الجماليات الفنية كركيزة أساسية تعتمدها الصورة الرقمية .

1- جماليات بصرية (صورة):

إن الحديث في هذا العنصر يقودنا للكلام عن جمالية البعد البصري المشكل للنص الأدبي الجديد الموجه للطفل مع التركيز على الوسيط الرقمي، وذلك بتناول نقاط مهمة تشكل الصورة أهمها (نوع الصورة وألوانها وحركتها) ؛ لأن " الصورة المتحركة فضاء يبني على الكثير من عناصر الغواية وترية الذوق الإنساني الذي تنشده كل نفس ذواقة إلى كل جمالي و مبهج، ومن ذلك الجمالي المبهج في الصور الرقمية المتحركة تناغم و تناسب ألوانها - الألوان المحوسبة- التي تشكل فيما بينها إيقاعا بصريا يندغم بالتجاور مع المساحات اللسسية، وبالأشكال التلقائية العفوية كذلك التي تشكل خلقية ترسخ المكاني و توطئه ، فاتحة المشهد على الرؤية البصرية العفوية التي تتلذذ بالكلبي بصفته رؤية تنفتح على مستوى إيقاع الألوان و موسيقاها البصرية⁽¹⁸⁾.

وعليه فإن فكرة توظيف الألوان في الصورة المتحركة أيا كان نوعها لقد ساهمت بشكل كبير في جعل النص المترابط يرفل بدلالات جمالية وفنية ، فتحت قريحة الأطفال على التلذذ والاستمتاع بالمشاهد اللونية التي ترسل بهم إلى خيالات غير محدودة دالة على معان لم يتم التنبه لها من قبل في إثارة خيال الطفل لها ، وقد تنبه إلى مثل هذه الفكرة أي (أهمية اللون) هؤلاء المختصون بأدب الطفل الورقي، ولكن بدرجة أقل لكن دون أن ننفي عليها دورها الفاعل في الارتقاء بالفكر ، وتغذية الذوق الفني والجمالي لدى الطفل.

ولأن الألوان العادية كانت دائمة الحضور في كتب الأطفال مزينة صفحاتها إلى جانب العبارات، ولكن الأمر يختلف مع الألوان المحوسبة لما لها من جاذبية، وجمال لا يمكن للون العادي أن يضاهيها لأنها تجعل الصورة الرقمية نابضة بالحياة، متوازية الإيقاع، جاذبة لانتباه الطفل المتلقي لتبث فيه عنصر التشويق .

الصورة (المستوى البصري):

وللطفل مكانة مهمة في العالم الافتراضي الرقمي يعدّ الخطاب البصري خطاب ذو أهمية قصوى لأنه يساعدنا على فهمه دون بذل جهد ولهذا " يستعين أي أمرئ في تفكيره على الصور والتي تُمثل أهم مُعطى بشري في الحياة. كما يبين أرسطو استحالة تفكير من دون صور في تصريحه بأن الملكة الذهنية تفكر في الصيغ من خلال الصور و بالمثل فإنه من خلال المحسوس يتحدد بالنسبة لها ما يتعيّن مسيرته أو تجنبه"⁽¹⁹⁾ ولأهمية الصورة في الأدب الرقمي الموجه للأطفال كونها صور تنبض بكل ما هو حيّ، فتثير خيال الطفل، وتدغدغ فيه مكامن الفطنة، واليقظة لتنبه فكره وبصره إلى زوايا لم يكن من الممكن التنبه لها.

وعليه فالصورة التي ترافق الخطاب القصصي والتي تعتمد لغة الحروف و المفردات فقد تخلق نوعا من العقبات أمام سرعة تلقيها فحين " نجد خطاب الصورة أو الرسم الذي يتراسل مع وجدان الطفل مجردا من كل ضابط قاعدي ، وهو ما يجعل دلالة الصورة جاهزة حاضرة و لمسيّة تلتقطها العين القارئة بيسر و تستوعب محتواها بسرعة، مما يجعل تأثيرها لحظيا و دلالتها أرسخ و أبقى من دلالة الخطاب اللغوي وخاصة إذا كانت الصورة مشغولة بعناية كما يقول أرسطو في المحاكاة ، و الأجل لو كانت الصورة الرقمية ذات اخراج تكنولوجي راق.و كانت ألوانها مُحوسبةً ، لأن كل ذلك يساعد الطفل على تذوق الصورة و تذوقها يعني إدراك قيمتها التي هي الغاية المعول عليها لترسيخها في عقل الطفل"⁽²⁰⁾ فكان من الضروري الاهتمام بالمواقع الالكترونية من حيث المساحة ، وعدد الأركان ، ونوعية الخطوط ، والألوان والصّور و الرسوم كلها عناصر تؤثر على مدى جاذبية الموقع ، و مدى قدرته في توصيل مضمونه.

وعليه فإنّ جمال الموقع الإلكتروني يضمن له الإقبال المكثف من طرف شريحة الأطفال خاصة إذا كانت شاشته مزهرة الألوان ولأنّ " الألوان ذات أهمية كبيرة في جمالية الصورة الرقمية الموجهة للأطفال، حيث تساهم بكيفية فعالة في وصول المحتوى عبر الأنماط الدرامية المختلفة بشاعرية لجذب انتباه الأطفال و إيصال المعنى عبر خلق جو وجداني واقفالي و حسيّ، ومن خلال ما تعرضه تلك الصورة من خلال التباين اللوني ، وتكمن جماليتها في القدرة على الإبداع في حسن استخدامها وبالتالي العلاقة الجمالية باللون هي ببساطة كما يلي: "أنا تنفغل بسجيتنا في طبيعة اللون ، فننتدوق عمقه، أو

تدرجه ، ومعنى آخر صفاته الموضوعية ثم نمضي إلى المطابقة بين هذه الصفات اللوية وانفعالنا⁽²¹⁾، ومصفي القول أنّ لكل لون دلالة الخاصة في نفسية الأطفال فتعكس جليلة في ردود أفعالهم. و لما كانت القصة الرقمية التفاعلية من أهم الأشكال التعبيرية الحديثة إثارة لعقل الأطفال في عصرنا الحالي ، وعليه لابد من أنّ تحظى هذه الصورة الرقمية بتقنيات إخراجية غاية في الدقة ، وذلك يتوقف على مدى حنكة المخرج الذي يعدّ بمثابة الفنان والرسام و الكاتب والأديب المخاطب لعقل الطفل، عن طريق الرسوم والخطوط و الألوان وهذا يخول له أن يكون ملقاً بفنيات الصورة، و ما تحتوي عليه من رسائل تربوية وحضارية وكذا معرفته بكل التقنيات التكنولوجية الفنية التي تقف وراء جمالية الصورة، و نصاعتها، و مظهرها الإشهاري الفاتن، المبهر و خاصة الإخراج الرقمي الذي جعل من الصورة حضارة جارفة و شاملة حتى غدت الصورة الرقمية بمثابة خطاب حامل لمقومات حضارية، متخطية كل الحدود الجغرافية، والقومية والسياسية وبالتالي "الصورة الرقمية فقد أصبحت ناصيته بيده يقلبها كيفما شاء و متى شاء"⁽²²⁾.

و البداية مع جمالية الصورة الرقمية في القصة كونها الشكل التعبيري الأكثر اثاره وقربا من الطفل منذ القديم حيث ظهرت العديد من التقنيات المستحدثة في الأدب الموجه للطفل أهمها:

● تقنية الصورة المجسمة:

إذا كانت القصة الالكترونية " هي تحويل أو إخراج أو إعداد قصة مؤلفة من قبل - تأليفا بشريا لتعمل على وسيط الكتروني من خلال إضافة بعض التقنيات الجديدة المتعلقة بالصوت و الصورة واللون و الرسوم المتحركة و مؤثرات موسيقية أخرى مع الاستفادة من خصائص الفيديو في الإرجاع والتقدم و التثبيت أو ما يعرف بالميليميديا أي الوسائط المتعددة"⁽²³⁾ و ظهرت تقنية الصورة المجسمة التي فرضت نوعا من الجمالية على النص القصصي الموجه للطفل وهي " صورة ثلاثية الأبعاد تنشأ باستخدام الإسقاط الضوئي المصطلح مأخوذ من الكلمتين اليونانيتين (holos) وتعني كاملة (whole) (gramm) و تعني الرسالة فيصبح المعنى "الرسالة الكاملة... الصورة ثلاثية الأبعاد (من المفهوم التقني) بأنّها صورة ثنائية الأبعاد (طول في عرض) تمت عليها مجموعة من مراحل المعالجة التي جعلت الإنسان الذي يراها يشعر بالبعد الثالث(العمق)"⁽²⁴⁾ وكل هذه التقنيات المستحدثة التي مست الصورة جعلتها تحضي بمكانة مهمة كرسالة بدايتها نقرة على زر لترسي بالطفل في عالم غير محدود المعالم ، ولهذا فإنّ حوسبة الخطاب البصري جعل الأطفال يتشاركون فيما بينهم من حيث الآراء والأفكار

والتصورات؛ يتشابهون مع أقرانهم من الأطفال عبر بقاع العالم في كيفية التفكير و التوجهات عبر شبكتهم العنكبوتية .

و هذه التقنيات التكنولوجية تسعى جاهدة لخلق جالية النص الرقمي الموجه للطفل الذي لا يستكين إلا وهو يستمتع بمشاهدة الصور مدققا بصره في كل حيشاتها منبرا بأدق تفاصيلها .
ولأهمية الصورة البصرية وحساسيتها في هذا التص المترابط الموجه للطفل كونه صفحة بيضاء وعليه لا بد أن تكون الصورة الرقمية مدروسة بدقة متناهية من كل الجوانب، من ناحية الألوان الرقمية الحوسبة ، ومستوى الإضاءة و العناصر المعروضة على مساحة الشاشة و " الصورة الرقمية المولدة بالكمبيوتر فقد أدت إلى تحولات جذرية في الثقافة الإنسانية ، نظرا لدورها كمعلومة مع سهولة الحصول عليها و التعامل معها ، ثم تخزينها و إنزالها .بها فقدت الصور الزيتية كونها صور فريدة ، فيما لعبت الصور الرقمية دور المعلم بدور المعلوماتية المحملة بها. و صور "الواقع الافتراضي" مصطلح قال به العالم "جاردن لانير) حيث مستخدموا الكمبيوتر أنهم يعيشون العوالم التي يقوم الكمبيوتر بتخليقها بالصورة والصوت و الأنظمة الحسية الخاصة بالكمبيوتر"⁽²⁵⁾ . هذا ما جعل الأدب الرقمي الموجه للطفل يتميز بخاصية منفردة على باقي النصوص الأخرى حيث يُرعى ميول الطفل مرغبا إياه في الاطلاع عليه .
كما أن الصورة الرقمية لم تكنفي هذه التقنيات بل تجاوزت ذلك إلى صورة مختلفة عن الصورة الرقمية أكثر قوة، معتمدة على الصورة الحركية كون الطفل يفضل الفوضى والصخب وكل ما يثير عقله الذي يرفض السكون والهدوء المشهدي .

و لأن " الحركة عند مرافقتها للصورة تزيدها الوضوح والفاعلية يمكننا كذلك الحديث عن نقطة مهمة جدا في موضوع المستوى البصري إضافة للحركة توجد تقنية الإضاءة واللون "تضيف التأثيرات على الشكل ملمسا عينيا، و تضيف طابعا تعبيريا على أنواع الحركة، وتعبير اللون والضوء أحد أهم العناصر تأثيرا على جاذبية الصورة و ملمس الأشياء فيها ، وعلى الكاتب اختيار الألوان و الأضواء التي تحقق ذلك الشعور عند المتلقي و غالبا ما يستخدم الكاتب الأشكال الناعمة و حتى الكلمات الدالة على النعومة في المواقف العاطفية، والأشكال الخشنة في المشاهد الحزينة بألوان تضاهي كتابة المنظر و خشونته الشكلية أو النفسية"⁽²⁶⁾ . إذا كانت الصورة تبتجج بالألوان و تزداد إشراقا ووضوحا مؤثرة على شد انتباه الطفل وتذلل أمامه بعض الزوايا المظلمة نحو إيضاح المعنى الدلالي، وتساعدنا في ذلك

تقنية الإضاءة التي لا تزيد الصورة الرقمية سوى الوضوح لتجعل الطفل أكثر اندماجا في علمه التخيلي الافتراضي.

الوظائف النفسية للألوان:

تساهم الألوان مساهمة فعالة في تحسين صحة الأطفال حيث أكدت الكثير من الدراسات العلمية أنّ للألوان أثرا ايجابيا و سلبيا على الإنسان حيث له جسم يحتوي على عناصر جذابة تتأثر بالإشعاعات الخارجية مؤثرة على سلوك الطفل حيث " دلالات اللون عند الطفل: " متنوعة فالأحمر يرتبط بالحيوية والنشاط و يفتح شهية الأطفال و يناسب أماكن اللعب والأزرق يوحي بالهدوء والاسترخاء و هو من الألوان الباردة التي تخفف من التوتر العصبي والأصفر يوحي بالسعادة والمرح و انشراح ، والأخضر يتميز بالهدوء والسكون والطمأنينة و البرتقالي من الألوان الدافئة و المشرقة و البنفسجي يبعث على التفكير العميق والحكمة و الابتكار، في حين أنّ الأبيض يعد رمزا للهدوء والنقاء ، والأسود لون القوة" (27).

وهذا ما جعل الطفل في علاقة وطيدة مع اللون "لذا كان من التناغم بين التصوير الرقمي ودعمه بإخراج فني مع التنسيق بين مصمم العمل الفني و كاتب القصة حتى تصل إلى الطفل بصيغة شيقة و كل جميل ، فان كان الموروث الإنساني بحاجة إلى رسوم و قراءة في عملية الإخراج الفني للصورة المرئية و التي تشكل الحيز من التعبير عن الموضوع بل تتجاوزه في الأغلب الأعم" (28) وتعد قصة "الرؤيا" كأحسن نموذج لتكنولوجيا أدب الأطفال قرص القصة المدمج يحكي للأطفال قصة النبي يوسف عليه السلام بطريقة سلسلة و سهلة ، كما اثار موضوع المداخلة عنصر اللون والإضاءة كأهم تقنية معتمدة في الأدب الرقمي الموج ه للأطفال.

- الإضاءة ووظائفها الفنية والجمالية (Lighting Auto Design Software)

"بما أنّ الإضاءة تعتبر من أهم العناصر التي تعمل على توضيح الشخصية و الديكور لذا فإنّ هذا البرنامج يقدم تكنولوجيا جديدة للإضاءة تعمل على تكوين مؤثرات ضوئية ، ومرئية خاصة تتناسب مع المشهد و تبدو الإضاءة هنا كما لو كانت طبيعية أو صناعية ، كما يقدم هذا البرنامج التصورات الرقمية للمؤثرات الضوئية التي تضيف عمقا" أو واقعية للصورة مثل استخدام إضاءة موزّعة غير مباشرة

أو ظلال خفيفة أو إضاءة ألوان ومستويات ضوئية مختلفة في الصورة ...⁽²⁹⁾ ولهذا تعد الإضاءة

عنصرا مهما من عناصر نجاح القصة الرقمية وكذلك العرض المسرحي حيث مسرحية الطفل الرقمية هي جنس أدبي جديد تخلق في رحم التكنولوجيا يحتفظ بملامح المسرحية التقليدية الورقية و جوهرها لكنه يختلف عنها تماما حيث يطرح المسرح الرقمي أفكارا جريئة كغياب الممثلين و خشبة المسرح وقد تلعب الإضاءة دورا يعوض أدوار الممثلين على عكس الإضاءة في المسرح لتقديم حيث كان يقام في الهواء الطلق معتمدا على ضوء الشمس و الشموع و " الإضاءة هي إحدى هذه العناصر التي تعني العرض الفني بوجودها و تؤثر في نجاحه ، ولا تأخذ الإضاءة المسرحية إلا عبر التعامل الواعي و المدروس لدورها في العرض المسرحي ، فهي إذن لغة فنية لإضاءة الدلالة على الحالات الدرامية على تنوعها ، وقد تطورت عبر الزمن إلى عملية مشتركة بين الفن و التقنيات العلمية⁽³⁰⁾ و الإضاءة عدت من الركائز الأساسية التي يعتمدها المسرح لما لها من وظائف فنية وجمالية أهمها :

- "الرؤية البصرية: وهي أبسط وظائف الإضاءة التي يمكن من خلالها إبراز أجساد الممثلين و تعبيرات و جوههم و حركتهم على خشبة المسرح."⁽³¹⁾

- التأكيد و التركيز بما أن العرض المسرحي أداء ابداعي بكل تفاصيله ، فقد ينتهي مخرجه تفصيلا صغيرا على خشبة المسرح أو مساحة محدودة منها لتدور فيها أحداث بعض المشاهد ، كما أنه يقسم الخشبة على قسمين أو ثلاثة أو أكثر ليدور في كل قسم حدث ما في حين أنه يلغي الأقسام الأخرى ، ولا يمكن ذلك إلا عبر إضاءة مركز الحدث و إعتام غيره.⁽³²⁾

التكوين الفني⁽³³⁾: تبرز الإضاءة جماليات لا تخص من خلال استخدامها للون و تدرجاته و البقع الضوئية وتفاعلها مع (الديكور) و الأزياء و الممثلين ، وقد تغلبت التقنيات الحديثة على إمكانيات المسرح المحدودة، فصار من الممكن إحداث المطر و السحاب و الحريق من خلال الإضاءة و غيرها من الجماليات و التكوينات البصرية.

البعد السينوغرافي للإضاءة واللون:

الإضاءة هي إحدى العناصر التقنية في تنفيذ العرض المسرحي إلى جانب المؤثرات السمعية ، وكانت وظائفها الأساسية هي إثارة المسرح ، ثم تطورت عبر الزمن فصارت تستخدم بمنحى درامي دلالي⁽³⁴⁾.

وقد حققت الإضاءة تقدماً كبيراً في مجال المسرح مما فتح المجال أمام المسرحيين للخوض في غمار التصميم المسرحي، وقد ساهمت بشكل كبير في تعزيز لغة العرض وإنتاج لغة بصرية متميزة جعلت السينوغرافيا برمتها تتوجه في رؤية جبالية، ولم يعد يحسب للإضاءة على أنها ضوء وظل، ويظهر ذلك جلياً في مسرحية "الحاسوب" التي تعد من المسرحيات الموجهة للأطفال وتدور قصتها حول طفل يستيقظ من حلمه فيفاجأ باختفاء زهرته، وفي هذه الأثناء يتعرف على (سهم ماوس الحاسوب) في جهاز حاسوبه الذي يدعوه إلى رحلة داخل الحاسوب لمساعدته في إيجاد زهرته فينتقلان من برنامج حاسوبي إلى آخر داخل العالم الافتراضي الذي يحتوي على عوالم أخرى أكثر إمتاعاً ومؤانسة.

اللون :

كما يقودنا الضوء إلى عنصر مهم وهو اللون " ولاسيما الواضحة منها التي يميل إليها الطفل بنسبة أكبر من الألوان الباهتة، لأن اللون من أبرز الآثار التي تجنب العينين مما كان عمر الطفل، لأن اللون له عامل حسي ومعنوي يرسخ في نفس الطفل منذ أن تفتح عيناه لرؤية ما حوله⁽³⁵⁾.

وعليه فقد خلص موضوع المداخلة إلى ثلة من النتائج أهمها :

- الصورة بصفة عامة هي رهان أساسي في الأزمنة المعاصرة فهي مدار صراع إيديولوجي، وتسويق تجاري وترفيه ثقافي، واستثمار للرغبة، وتفريع للعنف، وتنازع على المقدس، وإتحاف للعين، وإمتاع للرؤية وفق الأدب الرقمي الموجه للطفل .
- بالإضافة إلى أن الصورة الرقمية لها بعد اتصالي واستهلاكي في عالم الطفولة .
- الصورة إبداع في المجال الفني والجمالي وفق وسائط تقنية حديثة .
- كما يمكن للمتلقي ملاحظة شئ أساسي : هو أن ثمة جدلية بين منظورين للصورة ، أولهما المنظور الفني الذي يجعل من الصورة الرقمية مداراً للإبداع كإداة لونية ومساحة تشكيلية وكمية ضوئية ، وثانيهما المنظور الاتصالي أو التواصل الذي يتخذ الصورة الرقمية وسيلة و مطية لتمير الخطابات حيث تحمل مضامين ترفيهية مثلما هو شائع في عالم اليوم من أنظمة الصناعة الثقافية : من مثل صناعة الفيلم و الاسطوانة و الكليب، ناهيك عن ألعاب الفيديو و الرسوم المتحركة الشئ الذي جعل الطفل يواكب التكنولوجيا و يسافر عبر العالم الافتراضي وفق أزرار جعلت العالم قرية صغيرة أمامه .

¹ - إيمان العامري، جاليات القصيدة الرقمية التفاعلية . مقال متوفر عبر الرابط <https://thakafamag.com?p=3792> . الثقافة

الساعة واليوم 11.02.2014م

- ² - عبد الفتاح، أبو سعد. أغاني ترقيص الأطفال عند العرب، منذ الجاهلية حتى نهاية العصر الأموي. دار العلم للملايين ط2 كانون الثاني 1986م، ص19.
- ³ - كفايت الله همداني. أدب الأطفال (دراسة فنية) مجلة القسم العربي. جامعة بنجاب لاهور. باكستان. العدد السابع 2010م، ص148.
- ⁴ - خديجة باللودمو. الأدب الرقمي العربي الموجه للأطفال (دراسة في المنجز النقدي). رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير. جامعة قاصدي مرباح ورقلة. كلية الآداب واللغات. الجزائر. 1439-1440هـ/2017-2018م. ص107.
- ⁵ - عبد العالي، معزوز معزوز. فلسفة الصورة(الصورة بين الفن والتواصل) إفريقيا الشروق المغرب ص35
- ⁶ - المرجع نفسه ص35
- ⁷ - السيد، نجم. التقنية الرقمية ودورها في أدب الطفل(دراسة تحليلية و مستقبلية) (2143p=http://aljasra.org/archive/cms/?p=2143
- ⁸ - السيد، نجم. التقنية الرقمية و دورها في أدب الطفل (2143p=http://aljasra.org/archive/cms/?p=2143
- ⁹ - عبد العالي، معزوز. فلسفة الصورة(الصورة بين الفن والتواصل). ص224.
- ¹⁰ - عبد الفتاح أبو معال. أدب الأطفال (دراسة وتطبيق) دار الشروق للنشر والتوزيع -الأردن. ط2. 1988م. ص16.
- ¹¹ - ينظر: حسين الأنصاري. إشكاليات تلقي الطفل العربي مجلة فصلية يصدرها اتحاد إذاعات الدول العربية 2010م. عدد2. ص134.
- ¹² - السيد نجم. التقنية الرقمية ودورها في أدب الطفل(دراسة تحليلية و مستقبلية) 31 ديسمبر 2014م.
- ¹³ - عبد العالي معزوز. فلسفة الصورة(الصورة بين الفن والتواصل). ص152
- ¹⁴ - المرجع نفسه ص152
- ¹⁵ - العيد جلوي. نحو أدب تفاعلي للأطفال. مقالة منشورة في مجلة الأثر عدد10. ص249.
- ¹⁶ - خديجة باللودمو. الأدب الرقمي العربي الموجه للأطفال (دراسة في المنجز النقدي). ص158.
- ¹⁷ - السيد نجم. التقنية الرقمية ودورها في أدب الطفل(دراسة تحليلية و مستقبلية) مجلة الجسر
- ¹⁸ - الثقافي (2143p=http://aljasra.org/archive/cms/?p=2143
- ¹⁹ - عبد القادر، عميش. شعرية تلقي الصورة الرقمية في قصة الطفل. مقال متوفر عبر الرابط www.startimes.com/ بتاريخ 05/08/2017م. الساعة 02:31.
- ²⁰ - أرسطو. كتاب النفس. ترجمة أحمد فؤاد الأهواني. دار إحياء الكتب العربية لقاهاة. مصر. ط1. 1949م. ص108.
- ²¹ - ينظر. خديجة باللودمو. الأدب الرقمي العربي الموجه للأطفال (دراسة في المنجز النقدي). ص
- ²² - ينظر. عياض عبد الرحمن. مفهوم اللّون و دلالتة في الدراسات التاريخية دار الشؤون الثقافي. بغداد. (د. ط) 2009م ص117.
- ²³ - عبد القادر عميش. تضايف الصورة و النص في ترسيخ القيم السامية لدى الطفل
- ²⁴ - أحمد فضل شبلول. التقنيات الرقمية و تحقيقها لغايات أدب الأطفال الإسلامي. دراسة و تقويم لعدد من النماذج. مقال موجود عبر الرابط www.adabislami.org/magazine/2011/158/20 - بتاريخ 15/12/2016م الساعة 05:21.
- ²⁵ - رانية حسن أبو العينين. أدب الأطفال المسموع و المرئي في العالم العربي. مقال متوفر عبر الرابط . 2141
- ²⁶ - السيد نجم. الصورة و واقع الأدب الافتراضي. مقال موجود بالبريط 286899. www.startimes.com/ بتاريخ 23.10.2016
- ²⁷ - الساعة 13:55
- ²⁸ - وهبية صوالح. الحركة في النص الروائي الرقمي مجلة مقاليد. العدد 08. جوان 2015م. ص186
- ²⁹ - ينظر. بجي حمودة نظرية اللون. مؤسسة المعارف للطباعة و النشر لقاهاة 1990م. ص3.
- ³⁰ - نوال حيفري. أدب الأطفال بين العلم و الفن التقنية الرقمية و تأثيرها في المسرح و الرسوم المتحركة. أطروحة لنيل درجة الدكتوراه في الأدب العربي، تخصص. مسرح أدب كلية الآداب و اللغات. قسم اللغة العربية و آدابها. الجامعة المركزية بن يوسف بن خدة. الجزائر. ص238.
- ³¹ - فارس محمدي القيسي. التكنولوجيا الرقمية في الإنتاج السينمائي و التلفزيوني. الأكاديمي 47. ص153-154.

- ³⁰- زيد سالم سليمان . الإضاءة في مسرح الطفل تصميم مفترض لمسرحية (الحاسوب) . جامعة بغداد .
العدد49. 2016 .م . ص286
- ³¹- شكري عبد الوهاب. القواعد العلمية و النظرية لدراسة التصميم الضوئي . مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع. الإسكندرية
2007م. ص 349.
- ³²- زيد سالم سليمان . الإضاءة في مسرح الطفل تصميم مفترض لمسرحية (الحاسوب) . ص287 . .
- ³³- المرجع نفسه . ص. بن.
- ³⁴- ينظر . ماري الياس وحنان قصاب . المعجم المسرحي . مفاهيم و مصطلحات المسرح و فنون العرض . مكتبة لبنان ناشرون. لبنان .
ط1 . 1997م. ص28.
- ³⁵- زيد سالم سليمان . الإضاءة في مسرح الطفل تصميم مفترض لمسرحية (الحاسوب) . ص288.